بعض أصحابه. وعن أنس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيريّ هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر. قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة. وجيء إليه برجل فقيل له هذا أراد أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي. وجاءه زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف. والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة

مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكّمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فأنتم الطلقاء. وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية. وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وصحبه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم.

فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه. حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله نا القاضي أبو الوليد الباجي نا أبو ذر الهروي نا أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي وأبو إسحاق البلخي نا أبو عبد الله الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا. وعن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1